اللؤلؤ والمرجان في أحكام الأذان

جمع وترتيب السيّد

محمد بن علوي العيدروس

الملقّب سعد

اللؤلؤ والمرجان

في أحكام

الأذان

جمع وترتيب

السيد محمد بن علوي العيدروس

الملقب (سعد)

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م


بسم الله الرحمن الرحيم

إن تجد عيباً فسد الخللا
جلّ من لا عيب فيه وعلا

يقولون ذكر المرء يحيا بنسله
وليس له ذكر إذا لم يكن نسلَ
فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي
فمن سره نسل فإني بذا أسلو

كتاب قد حوى دررٌ * *بعين الحسن ملحوظه
لهذا قلت تنبيهاً* *حقوق الطبع محفوظه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نحمده سبحانه وتعالى الذي شرع من تعاليم الدين ما يحقق للعالمين به سعادة الدارين .

ونصلي ونسلم على رسوله الكريم ونبيه العظيم سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله الطاهرين وأصحابه حماة الدين ومن تبعهم بإحسان .

أما بعد فلما كان الأذان من أعظم شعائر الدين ومن اكبر مظاهر ذكر رب العالمين وبه يفرق -غالبا- بين بلدان المسلمين وبلدان الكافرين وفيه من الفوائد والبركات التي يصعب أن تستقصى جمعت هذه النبذة عن أحكامه وفوائده التي لا يسع المسلم -وخصوصا المؤذن أو من أراد أن يحيي سنة الأذان- لأن الأذان لا يختص بالمسجد فقط بل أن من أراد أن يصلي في بيته مثلا سن له أن يؤذن بشروطه المعروفة عند الفقهاء .

نسأل الله أن ينفع به المسلمين وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ومن الخير الذي يجري نفعه إلى يوم الدين آمين .

محمد بن علوي العيدروس
٧/رجب/١٤٣٠هـ

الأذان

- **تعريفه:**

الأذان لغةً: الإعلام، وشرعاً: ذكر مخصوص مطلوب للمكتوبة أصالة للإعلام بدخول وقت الصلاة.

- **مَشروعيته:**

هناك تقولات وأقوال مختلفة في بدء الأذان وكيفيّته ، مذكورة في الصحاح والسنن ، المشهور منها ـ الذي قد استقرّ عليه رأيهم ـ أنَّه قد شُرِّع في المدينة المنوّرة في السنة الأُولى من الهجرة المباركة ، على أثر منام رآه بعض الصحابة ، وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يصلي بغير أذان منذ فرضت الصلاة بمكة إلى أن هاجر إلى المدينة وإلى أن وقع التشاور، وهو معلوم من الدين بالضرورة يكفر جاحده، والأذان والإقامة من خصائص هذه الأمة كما ذكره الجلال السيوطي.

فإن الأذان عبادة من أجلّ العبادات، يُنادى به للصلاة خمس مراتٍ في اليوم، وهو شعيرة من شعائر الإسلام، شُرع بعد أن اهتم المسلمون كيف

يُنادى للصلاة، ،حتى أُريَ عبد الله بن زيد الأذان ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال إنها رؤيا حق فأمر بلالاً أن ينادي بألفاظ الأذان .

ومنذ ذلك اليوم، والمسلمون يؤذنون بتلك الألفاظ الشرعية الخالدة، وإلى قرب قيام الساعة إلا أن كثيراً من الناس، بل ربما بعض المؤذنين أيضاً لا يعلمون أحكام الأذان، وقد يتساهلون بهذه الشعيرة، خاصةً الذين يصلون منفردين، أو في السفر، فيتركون الأذان لجهلهم بأنه واجب في الحضر والسفر، وعلى الجماعة والمنفرد، بل وعلى النساء كما هو على الرجال .

- **الأصل فيه:**

والأصل في الأذان قوله تعالى :(وإذا ناديتم إلى الصلاة)[المائدة:٥٨]، (إذا نودي للصلاة) [الجمعة:٩].

وخبر الصحيحين: «إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم».

وأخرج الترمذي وأبو داود عن عبدالله بن زيد رضي الله عنه أنه قال: لمّا أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده فقلت له: يا

عبدالله أتبيع هذا الناقوس؟ فقال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعوا به إلى الصلاة، فقال: أولا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت: بلا، فقال: تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر إلى آخر الأذان، قال : ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال وتقول إذا أقمت الصلاة : الله أكبر الله أكبر إلى آخر الإقامة ، فلما أصبحت أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته بما رأيت، فقال: إنها لرؤيا حق إن شاء الله تعالى قم مع بلال فألق عليه ما رأيت فإنه أندى صوتاً منك، فقمت مع بلال وجعلت ألقي عليه كلمة.. كلمة.. وهو يؤذن فسمع ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه وهو يقول: والذي بعثك بالحق نبيّاً لقد رأيت مثل ما رأى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فلله الحمد.

واستشكل ذلك لأن الأحكام لا تثبت بالرؤيا وأجيب بأن الرؤيا وافقها نزول الوحي فالحكم ثبت به لا بها.

- **حُكمُه:**

قيل أنه فرض كفاية لأنه أي والإقامة من الشعائر الظاهرة وفي تركهما تهاون بالدين وعليه فيقاتل أهل بلدٍ تركوهما.

والأصح أنها سنة كفاية للجماعة مثل التسمية على الأكل وعند الجماع والتضحية من أهل بيت، وابتداء السلام وتشميت عاطس وما يفعل بالميت من المندوب، وسنة عين للمنفرد كما في أكله ونحوه.

● **فَضْلُه:**

لا يشك مسلم في أن الأذان شعارٌ من شعائر أهل الإسلام، ونداءتهم إلى الصلاة والعبادة، أمر المسلمون، بتلبيته، وإجابته، فإذا كانت هذه خصائصه ومميزاته، فإنه لابد أن يكون فيه فضل عظيم، وأجر كبير، إذ أنه من الأعمال التي يتقرب إلى الله - عز وجل - بها، فقد قال الله - عز وجل - في كتابه: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (٣٣) سورة فصلت. قالت عائشة - رضي الله عنها - وعكرمة ومجاهد، وقيس بن أبي حازم أنها نزلت في المؤذنين، قالت عائشة: فالمؤذن إذا قال: حيّ على الصلاة فقد دعا إلى الله. وقال محمد بن سيرين والسدي، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: المراد بها المؤذنون الصلحاء(٢)فليس هناك أحسن ممن يدعوا إلى الله، ويعمل صالحاً، بدليل الآية السابقة، فهو فضل عظيم، وأجر جزيل من رب العالمين.

ثم إن هناك ثم أمور وفضائل في الأذان والمؤذن ذكرت في السنة الغراء، فإليك هذه الفضائل:

١ - الاستهام على الأذان:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:(لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا...).

قال الإمام النووي:(معناه أنهم لو علموا فضيلة، الأذان وقدرها، وعظيم جزائه، ثم لم يجدوا طريقاً يحصلونه به لضيق الوقت عن أذان بعد أن أذان، أو لكونه لا يؤذن للمسجد إلا واحد، لاقترعوا في تحصيله".

٢ - المؤذنون أطول أعناقاً يوم القيامة:

عن معاوية - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة).

أي أن الناس يعطشون يوم القيامة والإنسان إذا عطش انطوت عنقه، والمؤذنون لا يعطشون يومها، فلا تنطوي أعناقهم، وقيل معناه: "أكثر الناس تشوفاً إلى - رحمة الله -؛ لأن المتشوف يطيل عنقه إلى ما يتطلع إليه، فمعناه كثرة ما يرونه من الثواب، وقيل إذا ألجم الناس العرق يوم القيامة

طالت أعناقهم، لئلا ينالهم ذلك الكرب، وقيل معناه أنهم سادة ورؤساء، والعرب تصف السادة بطول العنق، وقيل أكثر أتباعاً، وقيل أكثر أعمالاً وروي إعناقاً بكسر الهمزة إسراعاً إلى الجنة من سير العنق" فأي المعاني كان فهو فضل للمؤذن، وشرف له وسعادة في الآخرة، يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، يوم تبلغ القلوب الحناجر، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

٣ - الشيطان يفر من الأذان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: (إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل، حتى إذا ثُوب بالصلاة أدبر،حتى إذا قضي التثويبُ أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه). قال الحافظ ابن حجر: "والحكمة في هروب الشيطان عند سماع الأذان والإقامة دون سماع القرآن والذكر في الصلاة، فقيل يهرب حتى لا يشهد للمؤذن يوم القيامة، فإنه لا يسمع المؤذن جن ولا إنس إلا شهد له.

٤ - الجن والإنس وكل شيء يشهد للمؤذن:

فقد جاء من حديث عبد الرحمن بن أبي صعصعة - رضي الله عنه - أن أبا سعيد الخدري - رضي الله عنه -، قال له: (إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك، أو باديتك فأذنت، بالصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى، صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة)، قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

٥ - النبي يدعو للمؤذن بالمغفرة:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:(الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين).

٦ - المغفرة للمؤذن من الله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:(المؤذن يغفر له مدى صوته ويستغفر له كل رطب ويابس).

يدل الحديث على أن مد الصوت ورفعه في الأذان سبب للمغفرة، قيل الحديث فيه تمثيل، معنى أنه لو كان بين المكان الذي يؤذن فيه والمكان الذي يبلغه صوته ذنوب تملأ تلك المسافة لغفرها الله له، كما ذكره الشوكاني.

وعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (يعجب ربك عز وجل من راعي غنم في رأس شظية، بجبل يؤذن للصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل: أنظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة).

والحديث يدل على جواز الأذان للمنفرد في الصحراء فإنه يؤم من جنود الله صفاً كما صح في رواية المقدسي في المختارة وفيه بيان مزية المؤذن لله لا لطلب الدنيا والأجر.

٧ - الأذان دليل على وجود الإسلام:

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإن سمع أذاناً أمسك و إلا أغار، فسمع رجلاً يقول: الله أكبر الله أكبر، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:على الفطرة، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرجت من النار، فنظروا فإذا هو راعي معزى).

٨ - أن الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد:

فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة).

وما دل عليه الحديث من مطلق قبول الدعاء بين الأذان والإقامة مقيد بما إذا لم يكن فيه إثم أو قطيعة رحم كما صح في بعض الروايات، ومن الأدعية الواردة بينهما بعد الشهادتين: رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً.

٩- أن المؤذن يكون له مثل أجر من صلى بأذانه :

واستنبط بعضهم من قوله صلى الله عليه و آله وسلم: من دل على خير فله مثل أجر فاعله.

١٠- الدعوة إلى الله :

ويكون المؤذن بهذه المرتبة داعياً إلى الله في يومه خمس مرات يدعوا الناس إلى الخير وإلى أفضل الأعمال.

فائدة : فإن قيل أنه صلى الله عليه وآله وسلم اشتغل بالإمامة ولم يشتغل بالأذان والإقامة ومثله الخلفاء الراشدون بعده!! أجيب بأنه كان مشغولاً بما هو أهم من مصالح المسلمين ولو أذن لفاتت بالأذان وكذا الخلفاء الراشدون بعده، وكذلك أنه لو أذن بنفسه صلى الله عليه وآله وسلم

لوجب الحضور على كل من سمعه حتى المعذور كالذي يخبز في التنور ولو أدى حضور إلى تلف الخبز وهذا ما فيه حرج وضيق شديد.

وقد قيل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أذن مرة في السفر، كما رواه الترمذي بإسناد جيد، وقيل أذن مرتين.

وفي الخبر: ((أن خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والأضلة لذكر الله)).

وفي الأثر والخبر: ما ورد عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لو كنت مؤذناً لكمل أمري وما باليت أن لا أنتصب لقيام ليل وصيام نهار أي: للتهجد ليلاً وصيام النفل نهاراً، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «(اللهم اغفر للمؤذنين (ثلاثاً))»، قلت يا رسول الله: لقد تركتنا نجتلد على الأذان بالسيوف، فقال: كلا يا عمر سيأتي على الناس زمان يتركون الأذان على ضعفائهم وتلك لحوم حرمها الله على النار لحوم المؤذنين.

قال ابن عباس رضي الله عنه: ثلاثة يعصمهم الله من عذاب القبر: المؤذن، والشهيد، والمتوفي يوم الجمعة أو ليلة الجمعة.

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أخبرني بعملٍ واحد أدخل به الجنة؟ قال: كن مؤذن قومك يجمعوا بك صلاتهم، قال: يا رسول الله إن لم أطق؟ قال: كن إمام قومك يقيموا بك صلاتهم، قال: فإن لم أطق؟ قال: فعليك بالصف الأول.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن خولة بنت الحكم السلمية قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المريض ضيف الله ما دام في مرضه يرفع له كل يوم عمل سبعين شهيداً فإن عافاه الله من مرضه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فإن قضى عليه الموت أدخله الجنة بغير حساب، والمؤذن حاجب الله تعالى يعطيه الله بكل أذان ثواب ألف نبي، والإمام وزير الله يعطيه بكل صلاة ثواب ألف صديق، والعالم وكيل الله تعالى يعطيه بكل حديث نوراً يوم القيامة وكتب الله بكل حديث عبادة ألف سنة، والمتعلمون من الرجال والنساء هم خدام الله فما جزاؤهم إلا الجنة.

ومعنى حاجب الله: أي على وجه المثل يعني يعلم الناس بدخول وقت الصلاة، وكذلك قوله وزير الله: يعني أن الناس يقتدون به في صلاتهم وصلاتهم تتم بصلاته.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((من أذن سبع سنين أعتقه الله من سبع دركات من النار بعد أن يحسن نيته)).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((يبعث الله يوم القيامة بلالاً على ناقة من نوق الجنة يؤذن على ظهرها، فإذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله نظر الناس بعضهم إلى بعض فقالوا: نشهد على مثل ما تشهد حتى يوافي المحشر فإذا وافى المحشر يؤتى بحلل من حلل الجنة فأول من يكسى بلال وصالحوا المؤذنين)).

فأول من يقضى لهم يوم القيامة الشهداء والمؤذنون بعد الأنبياء فيدعى مؤذن الكعبة ومؤذن بيت المقدس ثم يتتابع المؤذنون.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لو كنت مؤذناً لما باليت أن لا أغزو.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لو كنت مؤذناً لما باليت أن لا أحج ولا أعتمر بعد حجة الإسلام.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما أتأسف على شيء إلا أني وددت أني كنت سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأذان للحسن والحسين.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «ما من مدينة يكثر المؤذنون فيها إلا قلّ بردها».

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لو كنت مؤذناً لما باليت أن لا أجاهد.

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا نادى المؤذنون بالأذان هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء وهي ثلاثون ميلاً من المدينة».

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «خمسة أضمن لهم الجنة: المرأة الصالحة المطيعة لزوجها، والولد المطيع لأبويه والمتوفي في طريق مكة، وصاحب الخلق الحسن، ومن أذن في مسجد من المساجد إيماناً واحتساباً».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ثلاثة يقومون يوم القيامة على كثبان المسك لا يهولهم الحساب

ولا يحزنهم الفزع الأكبر: رجل أمّ قوماً وهم له راضون، ورجل أذن الخمس ابتغاء وجه الله عز وجل، وعبد أطاع ربّه وسيّده».

«ما من ثلاثة لا يؤذنون، ولا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان»، أخرجه أبو داود وأحمد عن أبي الدرداء.

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أذن اثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة، وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة ولكل إقامة ثلاثون حسنة»، رواه ابن ماجه في سننه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام بلال ينادي، فلما سكت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من قال مثل ما قال هذا يقيناً دخل الجنة»، رواه أبو عبدالرحمن النسائي في سننه.

ومن تعظيم السلف الصالح رضي الله عنهم للأذان: فقد مكث ابن المؤذن بناحية (منية أبي عبدالله) أربعين سنة لا يضع جنبه على الأرض بالليل فكان سيدي محمد السروري يقول: هنيئاً لابن المؤذن لم يدع مدداً ينزل من السماء في الليل إلا وله فيه نصيب.

ومن تعظيمهم للأذان: كانوا لا يشتغلون حال الأذان بشيء ولو كان ما كان أدباً مع الله تعالى.

- **معاني مختلفة في الأذان:**

١. فمن المعاني وهو كما قال القاضي عياض: كلمات جامعة لعقيدة الإيمان مشتملة على نوعية العقليات والسمعيات فأولها فيه: إثبات ذاته تعالى وما يستحقه من الكمال بقوله: الله أكبر الله أكبر، أي أعظم من كل شيء ثم الشهادة بالوحدانية له تعالى بقوله: أشهد أن لا إله إلا الله، وبالرسالة بقوله: أشهد أن محمد رسول الله، ثم الدعاء إلى الصلاة بقوله: حيّ على الصلاة أي اقبلوا على الصلاة ولا تكسلوا عنها.

فـ(حيّ): اسم فعل أمر بمعنى أقبلوا.

ثم الدعاء إلى الفلاح بقوله: حيّ على الفلاح، أي أقبلوا على سبب الفلاح وهو: الفوز والظفر بالمقصود وسببه هو الصلاة فهو تأكيد لما قبله بعد تأكيد وتكرير، وفيه إشعار بأمور الآخرة من البعث والجزاء لتضمن الفلاح بذلك، ثم كرر التكبير لما فيه من التعظيم له تعالى، وختم بكلمة التوحيد لأن مدار الأمر عليها ، جعلنا الله عند الموت ناطقين بها عالمين بمعناها آمين..

٢. ومن المعاني: معنى آخر قال: ينبغي أن يعرف تفسير الأذان ومعناه فإن لكل كلمة منه ظهراً وبطناً.

فإذا قال المؤذن: الله أكبر تفسيره في الظاهر الله أعظم ثم الله أعظم وأجل، ومعناه: الله أعظم وعمله أوجب فاشتغلوا بعمله واتركوا الإشتغال بالدنيا، وإذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله فتفسيره أشهد أنه واحد لا شريك له، ومعناه أن الله قد أمركم بأمر فابتغوا أمره فإنه لا ينفعكم أحد إلا الله ولا ينجيكم من عذابه إن لم تؤدوا أمره، وإذا قال: أشهد أن محمداً رسول الله، فتفسيره: أي أرسله إليكم لتؤمنوا به وتصدقوه، ومعناه: أنه قد أمركم بإقامة الجماعة فابتغوا ما أمركم به.

فإذا قال: حيّ على الصلاة، فتفسيره: أسرعوا إلى أداء الصلاة، ومعناه: حان وقت الصلاة فأقيموها ولا تؤخروها عن وقتها وصلوها بالجماعة.

وإذا قال: حي على الفلاح، فتفسيره: أسرعوا إلى النجاة والسعادة، ومعناه: أن الله تعالى جعل الصلاة سبباً لنجاتكم وسعادتكم فأقيموها تنجوا من عذابه.

وإذا قال: الله أكبر الله أكبر، فتفسيره: أن الله تعالى أعظم وأجل، ومعناه: أن عمله أوجب فلا تؤخروا عمله.

وإذا قال: لا إله إلا الله، فتفسيره: اعلموا أنه واحد لا شريك له، ومعناه: أخلصوا صلاتكم لوجه الله تعالى.

٣. ومن المعاني: عن سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنهما قال: كنا عند ابن عباس رضي الله عنهما في المسجد بالطائف أنا وعكرمة وميمون ابن مهران وأبو العالية وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين إذ صعد المؤذن فقال: الله أكبر.. الله أكبر.. فبكى ابن عباس رضي الله عنهما حتى بل رداءه وانتفخت أوداجه واحمرت عيناه فقال أبو العالية: يا ابن عم رسول الله ما هذا البكاء وما هذا الجزع فإنا نسمع الأذان ولا نبكي فبكينا لبكائك، قال ابن عباس رضي الله عنهما: لو يعلم الناس ما يقول المؤذن ما استراحوا ولا ناموا، فقيل له: أخبرنا ما يقول المؤذن؟ قال: إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر يقول: يا مشاغيل تفرغوا للأذان وأريحوا الأبدان وتقدموا إلى خير عملكم، وإذا قال المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله، يقول: أشهد جميع من السموات والأرض من الخلائق ليشهد لي عند الله يوم القيامة أني قد دعوتكم، وإذا قال: أشهد أن محمداً رسول الله، يقول: يشهد لي يوم القيامة الأنبياء كلهم ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم أجمعين أني أخبرتكم في كل يوم خمس مرات، وإذا قال: حيّ على الصلاة، يقول: إن الله

قد أقام لكم هذا الدين فأقيموه، إذا قال: حي على الفلاح، يقول: خوضوا في الرحمة وخذوا أسهمكم من الهدى، وإذا قال: الله أكبر، يقول: حرمت الأعمال قبل الصلاة، وإذا قال: لا إله إلا الله، يقول: أمانة سبع سموات وسبع أرضين وضعت على أعناقكم فإن شئتم فأقدموا وإن شئتم فأدبروا.

- **شروط الأذان والإقامة:**

١. الإسلام: فلا يصح أذان الكافر ولو مرتداً فلا يعتد بأذانه لأنه من غير أهل العبادات .

٢. ويحكم بإسلام الكافر إذا أذّن لأنه أتى بالشهادتين ما لم يكن عيسوياً، والعيسوية طائفة من اليهود ينسبون إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصبهاني كان يقول: (إن محمد رسول إلى العرب خاصة)، وهو مردود بما صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم «أرسلت إلى الناس عامة العرب والعجم»، فلا حكم بإسلام العيسوي حتى يقول بعد الشهادتين إلى الناس عامة، ولأن في إتيان الكافر لهما نوع من الاستهزاء.

٣. التمييز: فلا يصح أذان الطفل، لأن الأذان عبادة يشترط لها القصد والطفل لا قصد له، وأما المميز فيصح لأن عمر بن أبي سلمة رضي الله

عنهما كان إمام قومه وعمره ثمانِ سنين، ومن صحت إمامته صح أذانه بلا شك.

٤. الذكورة يقيناً: في الأذان فقط، فلا يصح الأذان من المرأة ولا يجوز ـ أي في المساجد ـ لأنه يشرع فيه رفع الصوت، وليست من أهل ذلك ولأنه يسن الإصغاء للمؤذن والنظر إليه وكل منهما إليه مفتن، خلاف الإقامة.

٥. الترتيب: يكون الأذان مرتباً متوالياً عرفاً، لأنه شُرع كذلك، ولأنه لا يُعلم مع الإخلال بهما أنه أذان .

٦. الموالاة بين كلماتها: فلو عطس في أحدهما حمد الله بقلبه.

٧. كونهما من واحد : أن يكون الأذان من واحد، فلا يصح أن يبني على أذان غيره، لأنه عبادة، قال في الإنصاف: لو أذن واحد بعضه، وكمله آخر لم يصح بلا خلاف أعلمه.

٨. كونهما بالعربية: إن كان ثَم من يحسنها.

٩. إسماع بعض الجماعة: لأن المقصود إعلام الناس ، وإسماع نفسه إن كان منفرداً.

١٠. دخول الوقت: لقوله صلى الله عليه وآله وسلم :(إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم) فدل على أنه لا يؤذن قبل حضور وقت الصلاة ، إلا الصبح فيجوز بعد نصف الليل وإلا الأذان الأول يوم الجمعة.

١١. عاقلاً : فلا يصح أذان مجنون لأن الأذان وليس هو من أهلها .

١٢. ناطقاً : لأنه لا يصح إلا بالنطق .

١٣. أميناً : لقوله صلى الله عليه وآله وسلم :(المؤذنون أمناء الناس على صلاتهم وسحورهم) .

١٤. عدلاً في الظاهر : لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصف المؤذنين بالأمانة فقال :(الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن ، اللهم ارشد الأئمة وأغفر للمؤذنين) .

١٥. أن يكون الأذان بصوت مرتفع : لأن المقصود إعلام الناس .

- **سنن الأذان:**

١. الترتيل: خلاف الإقامة فيسن إدراجها.

٢. الترجيع فيه: وهو ذكر الشهادتين مرتين بحيث يسمع نفسه ثم يجهر بهما وذلك ليتذكر خفاءهما أول الإسلام ثم لظهورهما الذي أنعم الله به، وسمي ترجيعاً لأنه رجع إلى الشهادتين بعد ذكرهما.

٣. التثويب في الصبح: وهو قول: (الصلاة خير من النوم) وسمي تثويباً: لأن فيه دلالة على الثواب.

٤. الالتفات برأسه يميناً في: حي على الصلاة، ويساراً في: حي على الفلاح، وقيس به الإقامة.

٥. وضع أصبعيه في صماخي أذنيه في الأذان دون الإقامة: وعلته كونه أجمع للصوت.

٦. كون المؤذن ثقة: أي عدل شهادة عارفاً بالمواقيت.

٧. كونه صيتاً: أي عالي الصوت.

٨. كونه متطوعاً ويسن أن يتطوع المؤذن بالأذان لخبر: ((من أذن سبع سنين محتسباً كتب الله له براءة من النار))، وفي رواية ((من أذن خمس صلوات إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)).

٩. أن يكون متطهرا لأنه ذكر فيشرع له ما يشرع لسائر الذكر.

١٠. أن يكون مستقبلا للقبلة .

١١. أن يؤذن قائماً .

١٢. أن يستاك قبل الأذان .

١٣. كونه من ذريّة مؤذنيه صلى الله عليه وآله وسلم فمن ذريته فمن ذرية أصحابه.

مؤذنيه صلى الله عليه وآله وسلم:

وهم أربعة: بلال بن رباح، عبدالله بن أم مكتوم، أبو محذورة، سعد القرض.

وقيل ثمانية: وهم مع الأربعة المتقدمين، عثمان بن عفان، زياد بن الحارث، ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عبدالعزيز الأصم.

وأول مؤذن في الإسلام هو سيدنا بلال ولم يؤذن بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا مرة واحدة أذن في محله الذي كان يؤذن فيه من سطح المسجد بطلب من الحسن والحسين فما رؤي بعد مفارقته صلى الله عليه وآله

وسلم للدنيا أكثر باكياً وباكية من ذلك اليوم حتى أنه لم يتم الأذان لما غلب عليه من البكاء.

وقد قيل عن عبدالله بن زيد أنه قال لما مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم اعمني حتى لا أرى شيئاً بعده فعمي من ساعته وقيل هو أول مؤذن في الإسلام وقيل سيدنا بلال كما سبق ذكره.

وروى الحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: خير السودان ثلاثة: بلال ولقمان ومهجع مولى عمر وهو أول قتيل في الإسلام من المسلمين يوم بدر.

وذكر ابن حزم أنه لا يكمل حسن الحور العين في الجنة إلا بسواد بلال فإنه يفرق سواده شامات في خدودهنّ، فسبحان من أكرم أهل طاعته.

١٤. كونه على مرتفع: كمنارة أو سطح وهذا في الأذان خلاف الإقامة.

١٥. وبقرب المسجد: ويكره الخروج من المسجد بعد الأذان إلا بعذر.

١٦. جمع كل تكبيرتين في نفس: وفي الإقامة كل كلمتين بنفس.

١٧. فتح راء أكبر في الأولى: في قوله الله أكبر الله أكبر، ويسكن الراء في الثانية.

١٨. قول المؤذن: (أَلَا صَلُّوا في رِحَالِكُم)، في الليلة المطيرة أو ذات الريح أو الظلمة، ووقتها بعد الأذان أو بعد الحيعلتين، وقال الشربيني أن ذلك يجزي عن الحيعلتين.

١٩. ترك رد السلام وتشميت العاطس، ويسن الرد بعدهما وإن طال الفصل.

٢٠. ترك المشي فيهما.

٢١. أن يحسن صوته بهما.

٢٢. أن لا يحلن في أذانه .

٢٣. الأذان للصبح مرتين : ويثوب فيهما .

٢٤. أن يتحول من محل الأذان إلى محل الإقامة .

٢٥. أن تكون الإقامة بصوت أخفض من الأذان.

٢٦. أن يقعد بين الأذان والإقامة، إلا في المغرب، لكن يسن بينهما فصل يسير.

٢٧. الجمع بينه وبين الإمامة.

٢٨. الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بعد الأذان ثم الدعاء الوارد بعد الأذان .

٢٩. الدعاء بين الأذان والإقامة وينـدب الـدعاء بين الأذان والإقامة لخبر: ((الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة فادعوا)) رواه الترمذي و حسنه، وأكده بسؤال العافية في الدنيا والآخرة.

- **السنن والآداب التي تنبغي لسامع الأذان:**

١. أن يقول مثل ما يقول المؤذن والمقيم: إلا في الحيعلتين فيقول: لا حول ولا قوة إلا بالله وقيل يسن أن يقول مثل ما يقول المؤذن حتى في الحيعلتين، ثم يحوقل (لا حول ولا قوة إلا بالله) ويزيد مع حي على الفلاح: اللهم اجعلنا مفلحين، وكذلك في التثويب فيقول: صدقت وبَرِرتَ (بكسر الراء وفتحها) وبالحق نطقت، وكذلك في كلمة الإقامة (قد قامت الصلاة) فيقول: أقامها الله وأدامها ما دامت السماوات والأرض وجعلني من صالحي أهلها.

٢. ورد في ذلك فضل كبير كما جاء في حديث سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر: فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد

أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله...» الحديث إلى أن قال: «ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة» رواه مسلم.

٣. أن يقطع القراءة ونحو الذكر كتدريس وإن كان واجباً لأنه لا يفوت بخلاف الإجابة.

٤. أن يجيب بعد الجماع والخلاء والصلاة ما لم يطل الفصل وقيل وإن طال، فإن أجاب في الجماع أو في الخلاء كُرِه، أما في أثناء الصلاة فتبطل إن أجاب بحيعلة أو تثويب أو صدقت أو قد قامت الصلاة لأنه كلام آدمي، بخلاف الإجابة بغير ذلك.

٥. الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الأذان والإقامة، ثم يقول: (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد، برحمتك يا أرحم الراحمين)، وقد ورد في فضل ذلك أحاديث كثيرة، إليك أخي بعضها:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله ليّ

الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلّت عليه الشفاعة» رواه مسلم.

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت عليه شفاعتي يوم القيامة» أخرجه البخاري.

والدعوة التامة: دعوة التوحيد، وتمامها: بقاؤها وعدم تبديلها إلى يوم القيامة، والوسيلة: ما يتوصل به إلى القرب، والفضيلة: المرتبة الزائدة على سائر الخلق، والشفاعات متعددة، منها في رفع الدرجات وهو المناسب هنا.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمداً رسولاً غفر له ذنبه» رواه مسلم.

وهذه السنة تسن للمؤذن والسامع والمستمع.

٦. الدعاء عقبه: بعد المغرب تقول: اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعاتك اغفرلي، وبعد الصبح تقول: اللهم هذا إقبال نهارك وإدبار ليلك وأصوات دعاتك اغفرلي.

٧. الدعاء بين الأذان والإقامة: كما ورد «لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة» رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن.

- **مكروهات الأذان والإقامة:**

١. التمطيط: أي التمديد، قال الشيخ عز الدين: يحرم التلحين إن غيّر المعنى أو أوهم محذوراً، مثل: مد همزة أكبر أو أشهد، وباء أكبر ونحوه.

٢. التطريب والتلحين والتفخيم والتشادق.

٣. الكلام فيهما: حيث لا مصلحة ولا ضرورة.

٤. ترك إجابة المؤذن والمقيم: خروجاً من خلاف موجبها، بل قيل: (إن الكلام فيه يورث سوء الخاتمة).

٥. الأذان والإقامة قاعداً أو راكباً: إلا المسافر الراكب.

٦. الأذان والإقامة من فاسق أو صبي: لأنهما غير مأمونين على الوقت، ولا يكرهان لكل منهما لنفسه.

٧. الأذان والإقامة من جُنُبْ أو محدث: وهما من جنب أشد كراهة من المحدث ، والإقامة من كل منهما ، أي الجنب أو المحدث أغلظ من الأذان لقربها من الصلاة.

٨. التوجه لغير القبلة: لكل من الأذان والإقامة إن قدر على الإستقبال.

٩. إذا أذن قبل الوقت أعاد الأذان في الوقت :

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن بلالاً أذن قبل طلوع الفجر، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع فينادي (ألا إن العبد نام، ألا إن العبد نام) وقوله " ألا إن العبد نام " أي غفل عن الوقت بسبب النعاس .

وفي هذه الروايات من الفوائد :

١ـ أن الأذان للصبح لا يصح إلا بعد طلوع الفجر الصادق .

٢ـ مشروعية أن يقول المؤذن إذا أخطأ الوقت في الصبح ألا إن العبد نام – أي المؤذن .

٣ـ وجوب تنبيه الناس إذا أخطأ المؤذن، وذلك لما فيه من حل الصلاة قبل وقتها، أو تحريم الطعام على الصائم قبل دخول الفجر الصادق، فاقتضى أن

ينبههم ليمتنع من أراد صلاة الفريضة لعدم دخول وقتها، وليتمكن الصائم من تناول طعام سحوره أو متابعته قبل دخول الفجر الصادق.

المواضع التي يسن فيها الأذان والإقامة:

١. في أذني المولود، يؤذن في أحدهما ويقيم في الأخرى ليكون أول ما يقرع سمعه ذكر الله وقاسوا على ذلك الأذان والإقامة في أذني الميت ليكون آخر ما يقرع سمعه ذكر الله.

٢. خلف المسافر بعد توديعه.

٣. عند الحريق.

٤. عند الأمطار الغزيرة والرعود القاصفة والصواعق.

٥. الأذان وحده في أذن مهموم ومصروع.

٦. الأذان في أذن غضبان ومن ساء خُلُقه ولو بهيمة.

٧. في أذن الدابة الجموح.

٨. عند الخواطر الشيطانية.

٩. وعند الازدحام.

١٠. وعند تغوّل الغيلان (الجن).

١١. وقال بعضهم: للطفل كثير البكاء.

الحكمة من تثنية الأذان وإفراد الإقامة:

والحكمة في تثنية الأذان :

أن الأذان لإعلام الغائبين، فيكـرر ليكـون أبلـغ في إعلامهـم، بخـلاف الإقامة فإنها للحاضرين فلا حاجة إلى تكرارها .

ولهذا قال العلماء: يكون رفع الـصوت في الأذان أرفـع منـه في الإقامـة، ومن ثم استحب أن يكون الأذان في مكان عالٍ بخلاف الإقامة .

ويستفاد أيضاً من هذا التفريق بين الأذان والإقامة :

أن يكون الأذان مرتلاً، والإقامة مسرعة .

(**فائـدة**): قـال الفقيـه رضي الله تعـالى عنـه: يحتـاج المـؤذن إلى عـشر خصال حتى ينال فضل المؤذنين:

أولها: أن يعرف ميقات الصلاة ويحفظها.

الثاني: أن يحفظ حلقه، فلا يؤذي حلقه لأجل الأذان.

الثالث: إذا كان غائباً لا يسخط على من أذّن في مسجده.

الرابع: أن يحسن الأذان.

الخامس: أن يطلب ثوابه من الله تعالى، ولا يمن على الناس.

السادس: أن يأمر بـالمعروف وينهـى عـن المنكـر ويقـول الحـق للغنـي والفقير.

السابع: أن ينتظر الإمام بقدر ما لا يشق على القوم.

الثامن: أن لا يغضب على من أخذ مكانه في المسجد.

التاسع: أن لا يطول الصلاة بين الأذان والإقامة.

العاشر: أن يتعاهد مسجده فيطهره من القذر ويجنب الصبيان عنه. ا.هـ

الأذان لا ينقطع عن الكره الأرضية ٢٤ ساعة :

لقد توصل باحث في علوم الرياضيات بدولة الإمارات العربية المتحدة لمعادلة حسابية عبقرية تؤكد إعجاز الخالق عز و جل في إعلاء نداء الحق " صوت الأذان " طوال ٢٤ ساعة يومياً وقال الباحث في دراسته : أن الأذان الذي هو دعاء الإسلام إلى عبادة الصلاة لا ينقطع عن الكرة الأرضية كلها أبداً على مدار الساعة ا فما أن ينتهي في منطقة حتى ينطلق في الأخرى!!! وشرح الباحث " عبد الحميد الفاضل " فكرته بشرحه كيف أن الكرة الأرضية تنقسم إلى ٣٦٠ خطاً تحدد الزمن في كل منطقة منها ، يفصل كل خط عن الخط الذي يليه أربع دقائق بالضبطا والأصل في الأذان أن ينطلق في موعده المحدد ، ويفترض أن يؤديه المؤذن أداء حسنا يستمر أربع دقائق من الزمن.

ولتقريب الصورة أكثر فإذا افترضنا أن الأذان انطلق الآن في المنطقة الواقعة عند خط الطول واحدا واستمر أربع دقائق ، وانتهت الأربع دقائق فإنه سينطلق في المنطقة الواقعة عند الخط اثنين ، وعندما ينتهي سينطلق في الخط الثالث ثم الرابع وهكذا لا ينقطع الأذان طوال اليوم الكامل من حياة أرضنا .ويمكن التأكد بعملية حسابية صغيرة:

٤× ٣٦٠ (خط طول) = ١٤٤٠ دقيقة

١٤٤٠÷٦٠(دقيقة) = ٢٤ ساعة

الفـــــــهـــرس



المؤلف في سطور . .

هو السيد الشريف الفاضل : محمد بن علوي العيدروس ، الملقب (سعد) ولد بتريم سنة ١٣٥١هـ ونشأ بها وأخذ عن جملة من علمائها وخصوصاً في رباط تريم ، ثم انتقل إلى عدن لكسب المعيشة ولقي بها قسوة من حكومة ذلك الوقت الشيوعية الحمراء حيث احتجزته في السجن بلا ذنب ولا إحترام كما عملتْ مع كثير من الصالحين ، ومع تلك المحنة التي مر بها قدّر الله له أن يحفظ كتابه الكريم في غياهب السجن ثم خرج منه بعد أنٍ قضى فيه قرابة أربع سنوات وذلكٍ عام ١٣٩٥هـ ورجع إلى تريم وأقام بها إماما في مسجد الإمام السقاف ومعلماً للقرآن الكريم الذي وهبه الله إياه في معلامة أبِي مريّم، وتوالى عليه الطلاب مع شدة ظلمة الشيوعية في ذلك الزمن ولازال المعين جار. شغف المؤلف بالقراءة والمطالعة والجمع حتى بلغت مؤلفاته نيف وسبعين كتابا .

شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات في البلاد .

طبعت له العديد من الكتب التي عمّت بها الفائدة والنفع والبركة منها:

- الآيات المتشابهات والمتماثلات والمتقاربات ..
- النيات .
- خواص أسماء الله الحسنى .
- علاج النسيان .
- كيف تتجر .
- إحياء السنن المهجورة .
- كتاب خاص للمرأة .
- الماء .. أصل الحياة .
- خمسمائة سنة من سنن الصلاة .
- اعرف نفسك .
- الشامل .. لما يريده الآمل .
- خواص البردة .
- دعاء مهم للامتحان .